مجلة الجامعة الإسلاميّة للغة العربيّة وآدابها

مجلة علميّة دوريّة محكمة

الجزء ٢

العدد :١٩
يناير - مارس ٢٠٢٦م

مجلة الجامعة الإسلاميّة للغة العربيّة وآدابها الجزء ٢


١٣٨
١٩٦


بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

الموقع الإلكتروني للمجلة

http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة عبر المنصّة الإلكترونية

البحوث المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطّبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

د. تركي بن صالح المعبدي
(رئيس هيئة التحرير)
أستاذ النحو والصرف المشارك بالجامعة الإسلامية

د. خليوي بن سامر العياضي
(مدير التحرير)
أستاذ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالرحمن بن دخيل ربه المطرفي
أستاذ الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية

أ.د. الزبير بن محمد أيوب
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

د. مبارك بن شتيوي الحبيشي
أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد بن ظافر الحازمي
أستاذ اللسانيات بالجامعة الإسلامية

د. عبد المجيد بن عثمان اليتيمي
أستاذ أصول اللغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالله بن عويقل السلمي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. علي بن محمد الحمود
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عبد الرحمن بن مصطفى السليمان
أستاذ اللّغات والآداب السامية والترجمة بجامعة لوفان – بلجيكا

أ.د. علاء محمد رأفت السيد
أستاذ النحو والصرف والعروض بجامعة القاهرة بمصر

أ.د. سعيد العوادي
أستاذ البلاغة وتحليل الخطاب بجامعة القاضي عياض بالمغرب

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد بن يعقوب التركستاني
أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد محمد أبو موسى
أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

أ.د. تركي بن سهو العتيبي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عياد بن عيد الثبيتي
أستاذ النحو والصرف بجامعة أم القرى

أ.د. سالم بن سليمان الخماش
أستاذ اللغويات بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك سعود

أ.د. منصور بن محمد الغامدي
أستاذ الصوتيات الحاسوبية بهيئة تقويم التعليم والتدريب

أ.د. عبد الفتاح محمد حبيب
أستاذ النحو والصرف والعروض بكلية الزقازيق بجامعة الأزهر

أ.د. حسن دربر
أستاذ الترجمة وعلم المصطلح بجامعة القاضي عياض بالمغرب

أ.د. عزالدين محمد المجدوب
أستاذ اللسانيات بالجامعة التونسية

أ.د. محمد بن صالح الشنقيطي
أستاذ النقد الأدبي الحديث بجامعة جدارة بالأردن

أ.د. صالح بن الهادي رمضان
أستاذ الأدب والنقد بجامعة تونس

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:

– عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
– مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
– كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
– مقدّمة.
– صلب البحث.
– خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.
– ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
– رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.

- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثُه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	الأثرُ الْفَلْسَفِيُّ والْمَنْطِقِيُّ فِي شَرْحِ ابْنِ يَعِيشٍ عَلَى الْمُفَصَّلِ دراسة في تداخل الفكر الفلسفي والتحليل النحوي **د. عواض محمد عطيان القارحي**	٩
٢)	الاستراتيجية الحجاجية في الأبواب التأسيسية من كتاب الأصول لابن السراج **د. عائشة قاسم علي شماخي**	٦٣
٣)	وصف الحيوان في الشعر الجاهلي –دراسة بيئية **د. عادل بن علي الغامدي**	١١٣
٤)	أسرار التجاور في آيات الربا والإنفاق في الذكر الحكيم **د. علي بن محمد آل نومة القحطاني**	١٦٥
٥)	الهُويَّة في رواية ما بعد الكارثة –دراسةً نقديَّةً مقارنةً في فرانكشتاين في بغداد لأحمد سعداوي والطَّريق لكورماك مكارثي **د. محمد بن لافي اللويش**	٢٣٧

م	البحث	الصفحة
٦)	الاستلزامُ الحواريّ في خِطاب السِّيرة الذاتية السُّعودية دِراسة تداولية في سِير غازي القصيبي أنموذجًا **د. مريم معيبد عبيد الرشيد**	٢٨٣
٧)	نبرُ الكلمةِ وتدفّق الدلالةِ في الخطابِ دراسةٌ في الديناميّةِ التواصليّةِ "تنظير وإنجاز" **د. نجلاء علي مطري**	٣٣٥
٨)	خطاب الحبّ في كتاب (الزهرة) لأبي بكر الأصفهاني **د. منى بنت سعود آل تويم**	٣٧٧
٩)	تقييم أداء النماذج اللغوية الضخمة (LLMs) في كشف وتصنيف الأخطاء الكتابية لدى متعلمي اللغة العربية لغة ثانية **د. خليوي سامر خليوي العياضي**	٤٢٩
١٠)	مصفوفة مقترحة للمهارات اللازمة لمهارة التحدث لمتعلمي اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى وفقًا للإطار الأوروبي المرجعي المشترك **د. علي بن محمد الغامدي**	٤٧٧

وصف الحيوان في الشعر الجاهلي
دراسة بيئية

Animal Description in Pre-Islamic Era Poetry
An Environmental Study

د. عادل بن علي الغامدي

الأستاذ المشارك بقسم الأدب والبلاغة والنقد بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

البريد الإلكتروني: adelalig11@gmail.com

استلام البحث A Research Receiving		اعتماد البحث A Research Approving
09/09/2025		24/11/2025
نشر البحث A Research Publication		
شوال ١٤٤٧هـ = April 2026		
DOI:10.36046/2356-000-019-013		

مستخلص:

تُعنى هذه الدراسة بمقاربة وصف الحيوان في الشعر الجاهلي، بواسطة معطيات النقد البيئي، وهو مسار نقدي ما زال حديثا في مشاغل الدرس العربي ودراساته، ويتأسس منطقه في تلك المساحة التي يتلاقى فيها الإنسان مع بيئته، وما يتصل بذلك من قضايا واهتمامات.

إن الناظر في مدونة الشعر الجاهلي يجد ذلك الارتباط الكبير بين الإنسان ومكونات بيئته، وقد نطقت تلك القصائد الجاهلية المختلفة بكثير من مشاغل الدرس البيئي الحديث، وهذه دراسة تهدف إلى فحص مدونة وصف الحيوان في الشعر الجاهلي من خلال بعض مقولات الدرس البيئي؛ نحو: فهم ظواهر الانتماء لعوالم الحيوان من خلال استظهار الإحساس بأنواع منها في المدونة الشعرية، والحديث معها، والاستماع لرغباتها وحاجاتها، وكأنها في منزلة الصديق المحاور لصديقه. كما تناولت هذه الدراسة الاستدامة وما يتصل بها من طرق في محافظة الإنسان الجاهلي على حيواناته بمدح صفاتها وأحوالها معجبا بها داعيا للاحتفاظ بها والمفاخرة بأنواع منها، وفي المبحث الأخير فحصت الدراسة سعة المكون العلمي بالحيوانات، وحاولت تعقّب مجموعة من الظواهر السلوكية والإضافات العلمية الخاصة بالحيوان المتناثرة في أبواب الشعر الجاهلي.

الكلمات الدالة: النقد البيئي، الحيوان، وصف، الشعر، الجاهلي.

Abstract:

This study focuses on animal descriptions in pre-Islamic era poetry through the lens of environmental criticism, a critical approach that is still relatively new in the concerns and studies of Arabic scholarship. Its logic is grounded in the space where humans intersect with their environment and the related issues and concerns.

A reader of pre-Islamic era poetry finds a profound connection between humans and the components of their environment. These various pre-Islamic era poems articulated many of the concerns of modern environmental scholarship. This study aims to examine the corpus of animal descriptions in pre-Islamic era poetry through some environmental scholarship themes. Towards: Understanding the phenomena of belonging to the animal world by evoking a sense of various species in the poetic corpus, conversing with them, and listening to their desires and needs, as if they were in the position of a friend conversing with his friend. This study also addressed sustainability and related methods in pre-Islamic man's preservation of his animals by praising their qualities and conditions, admiring them, calling for their preservation, and boasting about various species. In the final section, the study examined the breadth of the scientific component of animals and attempted to track a group of behavioral phenomena and scientific additions specific to animals scattered throughout the chapters of pre-Islamic era poetry.

Keywords: Environmental criticism, animals, description, poetry, pre-Islamic era.

مقدمة

ما زالت مدونة الشعر الجاهلي تغرينا للعبور من خلالها إلى جوانب طريفة وموضوعات جديدة؛ لإنجاز اكتشافات ثقافية مختلفة ومتنوعة. إن الناظر في موضوع وصف الحيوان في ديوان الشعر الجاهلي سيلحظ دون عناء ذلك الثراء وتلك المساحات الواسعة والموضوعات المتنوعة؛ فقد تعلّق الجاهلي بحيوانات بيئته وتحدّث عنها حديثا مختلفا عن غيره، وقد أحس بها وعايشها وأعجب بعوالمها وألحّ على فهم دواخلها، فأنتج ذلك أدبا غنيا بشواهد الوصف والاهتمام والتعلّق، وقد أغرت كثرة هذه الشواهد الدارسين؛ لينجزوا فيها دراسات من جوانب مختلفة، لكن حظ الدرس البيئي منها يكاد يكون ضعيفا أو معدوما. والدرس البيئي درس حديث في دراستنا النقدية العربية، وقد اكتسب زخما واهتماما في السنوات الأخيرة وهو يرتكز على وجهة نظر تهتم بقضايا البيئة وعناصرها وبتلك المساحة التي يتفاعل فيها الإنسان مع بيئته سلبا أو إيجابا.

إن هذه الدراسة تحاول الإجابة عن الأسئلة الآتية:

كيف شعر الإنسان الجاهلي بحيوانات بيئته؟ ما القيم البيئية التي نفهمها من شواهد وصف الحيوان؟ كيف ظهرت قيمة الاستدامة في شواهد وصف الحيوان في الشعر الجاهلي؟ وجاءت أهداف هذا العمل متعلقة بالبحث عن ظواهر انتماء الإنسان الجاهلي لهذه العوالم البيئية والتنقيب عن مجموعة من القيم البيئية المفهومة خلف أشعارهم، ولتحقيق هذه الغايات قامت الدراسة على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث:

الأول: الانتماء لها، والثاني: الاستدامة، والثالث: سعة المكون المعرفي بها، تعقبها خاتمة ومسرد بقائمة المصادر والمراجع، وكان منهج هذه الدراسة مستمدا من مقولات الدرس البيئي ووجهة نظره المخصوصة تجاه قضايا الإنسان مع بيئته.

التمهيد

النقد البيئي: يشار إلى النقد البيئي بعدة مصطلحات أشهرها (النقد الإيكولوجي) أو (الدراسات الثقافية الخضراء) أو (النقد البيئي الأدبي) [١]، وقد يكون بينها بعض الاختلافات الاصطلاحية الناشئة من تعدد المدارس والتدرج التاريخي المتوقع في بناء مثل هذه الحقول العلمية، فقد فضلّت " غلو تفلتي " مثلا مصطلح " النقد الإيكولوجي " على " النقد البيئي "، بينما تحيّز " بويل " في كتبه لمصطلح " النقد البيئي " [٢]، لكن المصطلحين يشيران إلى مفهوم واحد ووجهة نظر تكاد تكون متطابقة.

وقد ظهرت بوادر هذا الاتجاه في حقبة السبعينات الميلادية، عندما تراكم اهتمام مجموعة من التيارات الفلسفية والنقدية بدرس العلاقات بين الأدب والبيئة، ولعل أول من استخدم مصطلح "النقد البيئي " هو: وليام روكيت [٣]، ثم تكاثرت هذه الدراسات حتى غدت مسارا نقديا معروفا له مشاغله واهتماماته ووجهة نظره المخصوصة [٤].

أما عن تعريف هذا المصطلح وضبط حدوده؛ فقد عرّفته تشريل غلوتفلتي

---

(١) انظر: لورنس بويل وآخرون، " النقد البيئي بين التنظير والتطبيق، دراسات مترجمة ". إعداد وترجمة وتحقيق: معتز سلامة، (ط١، طنطا، دار النابغة للنشر والتوزيع، ٢٠٢٣م)، ٦١؛ و، أبو المعاطي الرمادي ومعجب العدواني وآخرون، " النقد البيئي مفاهيم وتطبيقات، " ط١، الشارقة، مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠٢٢م)، ٦٦.

(٢) انظر: أبو المعاطي ومعجب العدواني وآخرون، " النقد البيئي مفاهيم وتطبيقات "، ٦٧-٦٨.

(٣) انظر: المرجع السابق، ١٣.

(٤) انظر: المرجع السابق، ١٦.

بقولها: "النقد البيئي هو دراسة العلاقات بين الأدب والبيئة المادية كما أن النسوية تستكشف اللغة والأدب من منظور وعي الجنوسة ... فإن النقد البيئي يتخذ من الأرض مركزا لمقاربته في الدراسات الأدبية " [١]، وتعرّف أيضا بأنها " العلم الذي يدرس العلاقات التبادلية بين الكائنات الحية والبيئة التي نعيش فيها، ويتخذ موضوعا لها المنظومات البيئية"[٢]. وهو بهذا يهتم بمركز الطبيعة ومكوناتها في الأدب، وموقف المبدع منها، كما أنه يمتد ليحلل الجوانب الثقافية والأدبية المؤثرة في رواية الكاتب، ويهتم بالكشف عن الوظيفة البيئية المتوارية خلف الصفة الجمالية [٣].

ولا ريب أن وصف الحيوان والحديث عن عوالمه في الشعر الجاهلي يغرينا بالنظر من خلاله إلى موقف الإنسان الجاهلي، وطريقة تصوره لهذه العوالم، وفهمه المبني على قراره، وفهمه لهذه العناصر البيئية التي تحيط به وتشاركه وجوده.

(١) نجاح الجبيلي، " النقد البيئي، مقدمات، مقاربات، تطبيقات "، (ط١، البصرة، دار شهريار، ٢٠٢١م)، ٢٤.

(٢) مايكل برانش، " النقد الإيكولوجي "، ترجمة: معين رومية، (نوافذ، النادي الأدبي بجدة، عدد ٣٦، جمادى الأولى ١٤٢٨هـ، مايو ٢٠٠٧م)، ٢٧.

(٣) انظر: هاني علي سعيد محمد، "النقد الأدبي البيئي: قراءة في مدونة الدراسات العربية البيئية، وممارسة تطبيقية على قصة رأيت النخل "لرضوى عاشور"، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، جامعة كفر الشيخ، عدد ٢٦، (يناير ٢٠٢٢م)، ٤٦٢.

المبحث الأول: الانتماء لها

ينظر إلى الانتماء بأنه من المفاهيم الأساسية لوحدة المجتمعات وتماسكها، بل إنه يغدو معيارا في الدراسات الحديثة لقياس قوة المجتمع وترابطه؛ فالانتماء إحساس وشعور ورغبة لدى الفرد تجاه جماعة بالاتحاد معها أو القبول بين أفرادها أو الاتصال بها، وهو قبل ذلك كله حاجة إنسانية ورغبة غريزية تدفع الفرد لتوثيق علاقاته بمن حوله؛ بحثا عن الأمن والطمأنينة والثقة.

إن الانتماء الذي نقصده هنا هو إحساس الإنسان الجاهلي باتصاله مع الكائنات الحية في بيئته، وتحديدا تلك الحيوانات التي أحاطت به ورافقته وشاركته بيئته ووقته؛ فقد تعامل معها وتحدّث عنها وأحس بها كما يفعل مع أفراد من أسرة كبيرة، وهو ما دفعه للاقتراب منها والإلحاح على فهم منطقها والافتخار بخصائصها وطباعها والحديث معها والحزن عليها.

أولا: الإحساس بها

يغدو الإحساس بالحيوان معلما شعوريا بارزا في الأدب الجاهلي ؛ فقد التصق الإنسان الجاهلي قديما بحيوانه وأحس به بطريقة إنسانية؛ فهو يراه نفسا تتأوه وتبكي وتفرح وتحنّ مثله تماما، بل قد لا نبالغ إذا قلنا أن إحساسه ببعض الحيوانات فاق إحساسه بأهله وأبنائه ولا غرو؛ فقد شاركته سفره ولياليه الطويلة وحربه وأوقاته الصعبة، وقد سامرها وسامرته وأحس بها وأحست به، وخاصة تلك القريبة منه مثل ناقته وفرسه والثور الوحشي والذئب؛ فقد اقترب منها وأطال تأملها ومراقبة أدق تفاصيل حياتها، فأورث ذلك التصاقا بها وتمازجا معها، والناظر في أدب تلك المرحلة يذهل من تلك المساحات الكبيرة التي تناولت وصفها وتعقّب أحوالها المختلفة.

وفي مدونة الشعر الجاهلي نجد أصداء واسعة، وأمثلة متعددة لشواهد

تظهر إحساس الشاعر بحيوانه، وكيف اهتم وراقب أحاسيس هذه الكائنات؛ وهو بذلك متصل بها واعٍ بهذه البيئة التي تشملها وتشمله؛ فقد أحس بجزعها في مواطن مختلفة، نحو قول المتلمّس يصف جزع ناقته:

وتكاد من جزع يطير فؤادها إن صاح مكاء الضحى متنكس(١)

فهو يحس بجزع ناقته الشديد الذي يكاد يطير بقلبها، والأمثلة في هذا الباب كثيرة، وقد تحول ذلك إلى شكل جاهز ومألوف يدل على حنين الشاعر ويصف مشاعره (٢)، وقد اعتاد الدارسون ترديد مقولة: أن الشاعر يسقط على ناقته ما يحسه من مشاعر، وهذا قول يقودنا إلى الفهم نفسه؛ فالجاهلي يحس بناقته ويراها جزءا خاصا من ذاته، وهذا يدل على القرب الشديد إلى درجة التماهي معها، وهو إحساس بيئي سابق للمعرفة البيئية الحديثة؛ لأنه يمتح من الجوهر نفسه ويصيب المقاصد الكبرى ذاتها.

وفي مواطن أخرى يصف لنا الشاعر الجاهلي إحساسه بالذئب في جوعه الشديد وهو في رحلته يتهادى بحثا عما يسدّ رمقه، يقول الشنفرى في لاميته:

وأغدو على القوت الزهيد كما أزلّ تهاداه التنائف نحّلُ

غدا طاويا يعارض الريح هافيا يخوت بأذناب الشعاب ويعسل (٣)

(١) المتلمس، " ديوان شعر"، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي (دط – القاهرة، معهد المخطوطات العربية، ١٩٧٠م)، ١٨٤.

(٢) انظر: بسمة الشاوش، "وصف الحيوان في الشعر الجاهلي "، (دط، تونس، جامعة تونس، ٢٠٠٩ م)، ٩٧.

(٣) الشنفرى،" ديوانه "، جمعه وحققه وشرحه: أميل يعقوب (ط٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٦م) ٥٨.

وفي موطن آخر نقرأ وصفا دقيقا لأحاسيس الثور الوحشي في ديوان المثقب العبدي؛ فهو يترقب صوت الصياد ويصيخ لنبأته متحسسا صوته مثل إصاخة الناشد للمنشد، وهي حال تدل على حدّة الاستماع وقوته عند الثور الوحشي؛ فالناشد هو من يطلب ضالته والمنشد هو المعرّف الذي يدّله عليها، وانظر إلى حال إصاغة الناشد للمنشد حتى تفهم تلك الصورة الشعورية التي يبنيها المثقب العبدي لهذا الثور الوحشي، يقول:

يصـــيخ لـلـنـبـأة أسمـاعـه ... إصـــاخة الناشـــد للمنشـــد

ضـــمّ صـــمـاخيـه لنكرّيـة ... من خشـــية القانص والموســـد

وانتصـــب القلب لتقســـيمه ... أمـرا فـريـقـين ولم يـبـلـد[1]

إنّ هذا الاقتراب النفسي والحسيّ من الثور الوحشي جعل الشاعر ينفذ إلى أدق تفاصيل هذا الحيوان؛ ليصف لنا شعوره ويحاول أن يتماهى مع أحاسيسه ليصل ذلك بمراقبة سلوكه الظاهري المنشدّ إلى خوفه وترقبه لمصيبة الصياد التي قد تنهي حياته ؛ فالثور الوحشي يضمّ أذنيه بحثا عن أدق الأصوات وقد سمع ما ينكره ويخشاه ويفزع منه وهو صوت (القانص) الصياد وكلابه التي تطارد الطريدة، ثم يصف الفزع الذي أصاب قلب الثور الوحشي ؛ فقد تردت أحشاؤه المنهارة من الفزع واضطربت اضطراب العصافير الأمر الذي جعله ينطلق هربا مسرعا بعد أن تردد وأصبح قلبه على رأيين وفريقين : الإقبال والإدبار، إنه اتصال حسي ونفسي يفهم منه نوع من التماهي والتداخل بين الإنسان وبيئته.

وقد أكثر الشعراء الجاهليون من وصف أحاسيس الخوف والفزع من

(١) المثقب العبدي، "ديوانه"، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي (د.ط، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، ١٩٧١م)، ٤٦.

الصياد وبالغوا في تعقّب تلك التفاصيل الدقيقة في سلوك الحيوانات وكيف تترقب وتحذر ثم تفزع وتهرب في مشاهد تكاد أن تكون مكرورة لكنها غنية بتفاصيل شعورية تنبأ بذلك الاهتمام بمراقبة هذه الحيوانات ومحاولة التسلل إلى دواخلها وفهم أحاسيسها، يقول النابغة الذبياني في المشهد نفسه:

فـارتاع من صـــوت كلاّب طوع الشـوامت من خوف ومن صـرد

فهو يقضي ليلته خائفا لا يكاد يهدأ يقول الأصمعي: " فبات له ما أطاع شوامته مما فيه من الخوف، قال أبو عبيدة: المعنى فبات له ما يسر من الشوامت"(٢)، ويصف امرؤ القيس الأتن وقد ارتعدت فرائصها خوفا وهلعا من نبأ الصيّاد فهي تشرب أنفاسا من الماء، يقول:

فيشـربن أنفاسـا وهن خوائف وترعـد منهن الكلى والفريص

ولعل الخوف هو الشعور الأكثر بروزا في وصف الشاعر الجاهلي، وهو الإحساس الذي نال مساحة من عينه الواصفة؛ ففي مرثية أبي ذؤيب الهذلي في أبنائه التي يبنيها على مشاهد في وصف الحيوان؛ يصف خوف الأتن التي تجمّعت على الماء بعد رحلة بحث طويلة، وقد أحسّت بما تنكره من فجاءة الصياد وكمائنه، ففزعت ونفرت في كل اتجاه، يقول:

(١) النابغة الذبياني،" ديوانه " تحقيق وشرح: كرم البستاني، (دط، بيروت، دار صادر، دار بيروت، ١٩٦٣م)، ٣٢.

(٢) ابن قتيبة، "الشعر والشعراء ". تحقيق: أحمد محمد شاكر، (دط، القاهرة، دار المعارف، دت)، ١: ٧٤، ٧٥.

(٣) امرؤ القيس،" شرح ديوانه "، جمعه وحققه وشرحه: حسن السندوبي، (ط١، بيروت، دار إحياء العلوم، ١٩٩٠م)، ١٤٣.

فشـــربن ثم سمعن حســـا دونه شرف الحجاب وريب قرع يقرع
ونميمـــة من قـــانص متلبـــب في كفّـــه جشء أجش وأقطع
فَنَكِرْنَه فَنَفَرن وامْترســـت به عَوْجَاء هَادية وهَاد جرشـــع[١]

وفي مواطن أخرى نقرأ حديثا عن أحاسيس مختلفة، نحو الفرح والابتهاج في مثل قول لبيد في وصف الثور الوحشي:

يمتـل موفورا ويمشـــي جـانبـا ربذا يُسَلّي حاجة الخشْيَان [٢]

وذلك بعد أن خرج من صراعه مع الكلاب منتصرا موفور الصحة يهتز في عدوه فرحا.

ومثل ذلك نجده في وصف الأعشى؛ فالثور عنده مثل المرزبان وهو الشجاع المقدام، وهو في حال من الحبور والفرح بعد أن خرج من معركته منتصرا، يقول:

ثم اســـتمر يُبَاري ظِلّه جذلا كـأنـه مُرزبان فـاز محبور [٣]

أن مشاعر الفرح للحمار الوحشي أو للأتان أو للثور الوحشي عواطف مكبوتة لا ترتبط عادة بمظهر واضح، ورغم ذلك يلحّ الشاعر الجاهلي في الاقتراب من حيوانه ومحاولة فهم ما يحس به وربط أحواله الدقيقة بهذه المشاعر، وما كان

(١) أبو ذؤيب الهذلي،" ديوانه "، تحقيق وتخريج: د. أحمد خليل الشال، (ط١، بور سعيد، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، ٢٠١٤ م)، ٥٢.

(٢) لبيد بن ربيعة،" ديوانه "، تحقيق: إحسان عباس، (ط٢، الكويت، وزارة الإعلام، ١٩٨٤م)، ١٣٢.

(٣) الأعشى،" ديوان الأعشى الكبير "، شرح وتعليق: محمد حسين، (دط، القاهرة، مكتبة الآداب بالجماميز، دت)، ٢٤٥.

له أن يصل إلى هذا الفهم إلا بهذه الأنفس ومداومة مراقبتها، الأمر الذي أورثه فهما لشعورها والإحساس بها.

كما نقرأ مشاعر أخرى في نصوص الشاعر الجاهلي؛ نحو وصف ظمئه وعطشه في مثل قول أوس بن حجر يصف الحمار الوحشي:

فأضحى بقارات السِتار كأنه ربيئة جيش فهو ظمآن خائف [1]

فهو إلى جانب خوفه وترقبه لهجمة الصياد عليه وتلك الأخطار المحدقة به فإنه ظمآن قد بلغ به العطش كل مأخذ.

وفي أمثلة أخرى نقرأ وصفا لأحاسيس الحيرة والشك، نحو قول الشماخ الذي يصوّر حمارا وحشيا:

فظلّ سراة اليوم يقسم أمره مُشِتٌ عليه الأمر أين يروم

وأقلقه همٌّ دخيل ينوبه وهاجرةٌ جرَّت عليه صدوم[2]

والذئب أيضا يشكو ويتصبر، وقد بلغ به الجهد والتعب كل مأخذ، فلا يجد سوى التحمّل ومشاركة هذا الهم مع أصحابه الذئاب، كما في قول الشنفرى:

شَكَا وَشَكَتْ ثم ارعوى بعد وللصبر أن لم ينفع الشكو أجمل [3]

إن فهم هذه الأحاسيس وإذاعتها والحفر في دقائقها يشي بهذا الوعي

(١) أوس بن حجر،" ديوانه "، تحقيق وشرح: محمد يوسف نجم، (دط، بيروت، دار بيروت، ١٩٨٠م)، ٦٨.

(٢) الشماخ الذبياني،" ديوانه "، حققه وشرحه: صلاح الدين الهادي، (دط، القاهرة، دار المعارف، دت)، ٣٠٠.

(٣) الشنفرى، " ديوانه "، ٥٨. الصادق قسومة،" الحوار في الخطاب القصصي "، (ط٢، تونس، دار مسكيلياني، ٢٠٠٢م)، ٣٦.

البيئي المستقر في ثقافة الشاعر.

ثانيا: الحديث معها

يتحدث الشاعر الجاهلي مع حيواناته في قطع حوارية شغلت مساحات مهمة من القصيد الجاهلي، وهو تطور اهتم به النقاد ورأوه شكلا من أشكال التجديد في القوالب الشعرية القديمة، ودرسوه تحت مصطلح الحوار، وهو عنصر قصصي ينتمي إلى عوالم السرد ومشاغله، فهو عندهم: التواصل القوليّ بين الشخصيات، أو هو " جملة من الكلمات تتبادلها الشخصيات " (١)، أو هو في شكله البسيط حديث يدور بين اثنين على الأقل أو كلام يقع بين الأديب ونفسه أو من ينزله مقام نفسه (٢). لكن ذلك وإن كان سمة فنية جديرة بالرصد والملاحظة إلا أنه في جانب آخر يعدّ تطورا طبيعيا لعلاقة الإنسان القديم مع هذه الحيوانات، فهي كائنات حية لازمته ولازمها فمن الطبيعي أن يحدثها ويحاورها ويتخذها صاحبا ورفيقا، خاصة إذا استحضرنا مظاهر الوحدة والانفراد في تلك البيئة القاسية ؛ فكثير منهم سكنوا في قبائل من عاداتها التّرحل وطلب الكلأ والمرعى الخصب ومن عاداتهم السفر الطويل طلبا للتجارة أو لدواعي الحرب أو السلم، وهذه أحوال يكثر فيها الانفراد ويعزّ فيها الصاحب الأنيس، فخاطبوا حيواناتهم وهي الأقرب إليهم . وهذا مظهر على مشاعر الانتماء والامتزاج بين الإنسان الجاهلي وحيواناته، كما أن الحوار سلوك تفاعلي ينتشل الإنسان من غربة أفكاره وصمته وهمومه إلى صوت يسمعه ويتفاعل معه ويأنس به، ولا ريب أن هذا الأسلوب يمتلك كثيرا من الفعالية الإقناعية التي تجعله يحظى

(١) الصادق قسومة،" الحوار في الخطاب القصصي "، ٣٦.

(٢)جبور عبد النور،"المعجم الأدبي "، (ط٢، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٤م)، ١٠٠.

باهتمام الشعراء والنقاد، وقد أفاض الدارسون في هذه الجوانب الفنية وخاصة تلك التي تشدّ القصيد تجاه المنطق القصصي وصوره السردية.

وإذا عدنا إلى دواوين الشعراء الجاهليين وجدنا مواطن متنوعة يخاطب فيها الشاعر ناقته وفرسه والذئب؛ فقد تحدّث حسان بن ثابت مع ناقته واستمع على شكواها، يقول:

أحقّ بها من فتية وركائب يقطّع عنها الليل عوجٌ ضوامر
تقول وتذري الدمع عن حرّ لعلّك نفسي قبل نفسك باكر

فالشاعر يحدثها أو يستمع إليها وهي تشكو وتذري دمعها من تلك الأهوال التي كابدتها للوصول إلى مقصد الشاعر، وقد اختار أن ينطقها ويسمعنا صوتها وهي تحاوره وتشتكي له، إن الحديث مع الناقة في رحلة طويلة حيث لا أنيس ولا صاحب ينبئ بتلك العلاقة المميزة بينهما؛ فالشاعر لا يراها مجرد راحلة بل هي صديق ينتمي له ويشاركه همومه ويحس بشكواه ويستمع جيدا إلى صوته.

وفي موطن آخر يرد الشاعر هذه الشكوى مهدّئا من روعها داعيا إياها إلى التجلّد والاصطبار، يقول الأعشى:

فلا تشتكن إلى الوجى وطول السرى واجعليه اصطبارا
رواح العشيّ وسير الغدو يد الدهر حتى تلاقي الخيارا [٢]

ويراها المثقب العبدي في أبيات له تتأوه وتشتكي مثل الرجل الحزين يقول:

(١) حسان بن ثابت،" ديوانه "، شرحه وكتب هوامشه: عبدأ مهنا، (ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م)، ١٣٠.

(٢) المصدر السابق، ٩٥.

تقول إذا درأت لها وضـــيني أهــذا ديــنــه أبــدا وديــني

أكــلّ الــدهر حــلّ وارتحــالٌ أمــا يبقى عليّ ومــا يقيني[١]

فهو يصف حالها حين يرحل بناقته في هذه القفار الواسعة، وقد أزال عنها الحزام الذي يكون على الناقة؛ لشدّ الرحال عليها، بأنها تشتكي وتتأوه من هذه الحال المستمرة في السفر والارتحال، وكأنه سيهلكها ويهلك نفسه في هذا السفر الدائم.

وقد يخاطبها زاجرا لها فلا ترد عليه وتستعجم عن جوابه وتكتفي بالعبرات تتتابع عليها، يقول سبيع بن الخطيم:

فاســـتعجمت وتتابعت عبراتها إن الـكـريم لمـا ألم عـروف[٢]

فهي في مقام المحاور والمجيب لخطاب الشاعر وزجره وكأنها الرفيق التابع له، لكنها لا تجيب والاستعجام هو السكوت وعدم الرد.

وقد يحاور الشاعر فرسه وهي من أقرب الحيوانات إليه إلى جانب الناقة، وهي رفيقته في حربه وقتاله، وأبرز من حاورها عنترة بن شدّاد يقول:

وقُلـت لمهري والقَنَـا يقرع القنـا تنبّـه وكن مســـتيقظـا غير ناعس

فجـاوبني مهري الكريم وقـال لي أنا من جياد الخيل كن أنت فارسي[٣]

(١) المثقب العبدي،" ديوانه "، ١٩٨.

(٢) سبيع بن الخطيم،" شعره "، جمع وشرح: إسلم بن سبتي، (دط، مجلة آفاق التراث والثقافة، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، السنة ٢٤، العدد ٩٦، ربيع الأول ١٤٣٨هـ) .

(٣) الخطيب التبريزي،" شرح ديوان عنترة "، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: مجيد طرّاد

إنها علاقة مميزة وفريدة تلك التي تربط الفارس بفرسه؛ فهو يحاورها كأنما يحاور نفسه وقد اختلطت السيوف ببعضها في موقف الحرب والقتال، إن الشاعر يراها جزءا أثيرا من ذاته ووجوده ويعلن انتماءه لها أو انتماءها لعالمه ووجوده، وهذا الإحساس يتكرر في مواطن أخرى من شعر عنترة وأبياته الشهيرة التي صوّرت موقفا مشابها في حواره مع فرسه:

فـازورّ من وقَعِ القَنَـا بِلبـانـه وشَـــكـا إليّ بـعـبرة وتحـمـم

لو كـان يـدري مـا المحـاورة ولـكـان لـو عـلـم الـكـلام

وإن كانت أكثر الدراسات تتحدث عن هذه المحاورة بأنها من قبيل الإسقاط النفسي والمعادل الموضوعي؛ إذ يخاطب عنترة فيها فرسه بما يقصد به نفسه إلا أن ذلك يثبت في الوقت عينه تلك العلاقة المتداخلة بين الإنسان الجاهلي وفرسه، حتى أنه قد خلع عليها صفات إنسانية مثل البكاء والشكوى فغدت علاقة إنسانية مبنية على الودّ والرحمة، وهذا انتماء إلى وجود واحد. وقد فهم عنترة في هذه اللوحة الشعرية ذلك الخط الفاصل بين طبيعة الحيوان وتلك الصورة الإنسانية التي يخاطبها فيه، فهي صاحبه الذي يملك الألم بين جنبيه من وقنع القنا وحرّ القتال، ولكنه الحيوان الذي لا يستطيع البوح ولا يحسن الكلام.

ويتحدّث الشاعر الجاهلي مع الذئب، ومساحته في القصيدة الجاهلية تتجاوز مساحات الحديث مع أي حيوان آخر، ولعل ذلك يعود إلى تلك الهيبة التي يسبغها الإنسان الجاهلي على الذئب فهو يهابه ويخشى غاراته ؛ فهو ليس الصديق الأليف المسخر لخدمته مثل فرسه وناقته بل هو في قائمة أعدائه الذين

(ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٢م)، ٨٨.

(١) المصدر السابق، ١٨٢-١٨٣.

يخشاهم ويهابهم، ولكنه مع ذلك أكثر من حواره وكأنه يخاطب خوفه في داخله، كما أن الذئب يلازمه في سفره، فهو الخوف الذي يتذكره المسافر دائما في تلك المفازات، وهو رمز من رموز الليل، وعواؤه متصل بتلقّي الليل وسكونه، والهدأة فيه، يقول امرئ القيس في قطعة حوارية مع الذئب:

فقلت له يا ذئب هل في أخ يواســـي بلا أثرى عليـك ولا نجـل
فقـال هـداك الله إنـك إنمـا دعـوت لمـا لم يأتـه ســـبع قبـلـي
فلســـت بآتيه ولا أســـتطيعه ولاك أســـقني إن كان ماؤك ذا فضـــل
فقلت عليك الحوض إني تركته وفي صفوه فضل القلوصي من السجل[١]

إن الحوار مع الذئب غني بملحوظات فنية وجوانب نفسية لكنه يفهمنا بشكل لا لبس فيه تلك العاطفة تجاه هذا الحيوان؛ فهو يبحث فيه عن شكل إنساني وحاجات إنسانية ويقيمه مقام الإنسان المسكين الذي يطلب الماء ليروي عطشه وليبلغ به أصحابه من الذئاب. لقد بحث الشاعر عن شكل حواري مليء بالرحمة والمودة والمواساة، فهو يطلب أخوّته ويعرض عليه المساعدة، وهذا نوع من القبول والانتماء والامتزاج مع حيوانات بيئته وليس رفضا أو قعما أو غربة كما نجد في أشكال أخرى.

ويبدو هذا الاحتواء والانتماء حتى مع السباع والذئاب في مقطوعة حوارية أخرى صاحبها الصعلوك تأبط شرا، إذ يقول:

فَقُلْتُ له لما عوى إنَّ شَـــأننا قليـل الغنى إن كنـت لمـا تمّول

(١) امرؤ القيس،" ديوانه "، ١٥٤.

كلانا إذا مَا نَال شـــيئا أفاته ومنْ يحترث حَرثي وحرثك يهزل[1]

ونجد حديثا أيضا مع الحمامة في شعر (صخر النعيّ) أحد الشعراء الهذليين، يقول:

وما إن صـــوت نائحة بليل بســـبلل لا تنام مع الهجود

تجهنا غـاديين فســـاءلتني بواحدها وأســـأل عن تليدي

فقلت لها فأما ســـاق حر فبـان مع الأوائـل من ثمود

وقـالـت لن ترى أبـدا تليـدا بعينك آخر الدهر الجديد[2]

فهو يرثي ابنه تليدا وقد سمع صوت حمامة تنوح في هدوء الليل في مكان (سبلل) وهي تبكي فرخها وقد منعها النوم؛ فهو يرى هذا التماثل مع الحمامة وهما ينتميان للبيئة نفسها وتحكمهما قوانين الوجود ذاته.

(١) تأبط شرا،" ديوانه "، إعداد وتقديم: طلال حرب، (ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٩٦م)، ٨١. وتنسب هذه الأبيات لامرئ القيس.

(٢) أبو سعيد السكري،" شرح أشعار الهذليين"، حققه: عبد الستار أحمد فرّاج، راجعه: محمود شاكر، (دط، القاهرة، مكتبة العروبة، دت)، ١ / ٢٩٣.

المبحث الثاني: الاستدامة

الاستدامة مصطلح بيئي وله مساحة في الدراسات البيئية الحديثة، وهو يتصل بطريقتنا في المحافظة على البيئة ومكوناتها، وهو يعرّف اصطلاحا بأنه كل ما "يصف كيفية بقاء النظم الحيوية متنوعة ومنتجة مع مرور الوقت، والاستدامة بالنسبة للبشر هي القدرة على حفظ نوعية الحياة التي نعيشها على المدى الطويل، وهذا يعتمد بدوره على حفظ العالم الطبيعي، والاستخدام الصحيح للموارد"(١). ولا ريب أن الوعي البيئي بمفهومه الحديث وأبعاده المختلفة لا يحضر في مثل مدونات الشعر الجاهلي، ولكنه يفهم من ذلك الإحساس الفطري الذي تقدمه مجموعة مختلفة من الشواهد الشعرية في وصف الحيوان، فالإنسان الجاهلي أحس بحيوانه جزءا منه وهذا يقربنا نحو مصطلحات التمركز مثل (التمركز البيولوجي) الذي يقصد به : "منظومة من المعتقدات التي تعتبر شؤون المحيط الإحيائي ككل تأخذ الأسبقية من تلك التي للأنواع الفردية، بضمنها الإنسان وأن جميع الأنواع لديها قيمة متأصلة "(٢)، صحيح أن الوعي بمثل هذه القضايا واستحضار قيم البيئة وما يتصل بها من موضوعات غائب عن الفكر الجاهلي، ولكن مجرد الإحساس بأننا جزء من منظومة أكبر وأننا متساوون في منظومة واحدة، وأن ما يهدد تلك الحيوانات خاصة القريبة الأهلية منها يهدد إنسانها أيضا وما يجعلها قوية في أحسن أشكالها يجعله قويا متعافيا.

إن الاستدامة التي نبحث عنها هنا هي في ذلك الشعور الإيجابي الذي ينتج عن مدح الحيوانات أو الافتخار بها أو مدح أفعالها ووظائفها، فإن ذلك

(١) نجاح الجبيلي، " النقد البيئي، مقدمات، مقاربات، تطبيقات "، ٣٢٣.

(٢) نجاح الجبيلي، " النقد البيئي، مقدمات، مقاربات، تطبيقات "، ٣٢٤.

يدفع المتلقي أو المخاطب إلى الإعجاب بتلك الحيوانات والإحساس بها بشكل إيجابي والإبقاء عليها والفخر بوجودها، وهذا ولا ريب يحافظ على نوعية الحياة التي نعيشها بحماية عناصرها واستيعاب أهميتها وأهمية ما تقوم به، وسنقرأ مجموعة من الشواهد في مدونة الشعر الجاهلي بحثا عن مظاهر ذلك الإعجاب وسيكون ذلك تحت عنوانين:

أولا: مدح صفاتها وأجسامها

إن شواهد الإعجاب بحيوانات العصر الجاهلي كثيرة جدا وأكثرها ما يتعلق بالناقة والفرس، وقد دُرست هذه المساحات الوصفية في الشعر الجاهلي تحت عنوانات مختلفة لكن همّنا هنا تعقّب شواهد الإعجاب وما نتوقعه من أثر إيجابي تجاه تلك الحيوانات. فقد أعجب الجاهليون قديما بالناقة ورأوها كائنا عظيما، بل تروي الأخبار أن قبيلة تميم أقبلت في حربها ضد بكر بن وائل ببعيرين مجلّلين مقيدين وجعلوا عندهما من يحفظهما وتركوهما بين الصفين وقالوا لا نفرّ حتى يفرّ هذان البعيران [1]، والأخبار في تعظيم الناقة متواترة، والشواهد الشعرية في ذلك كثيرة ويكفي أن نقرأ معلقة طرفة بن العبد للنظر إلى المساحة الكبيرة التي خصصها للإعجاب بناقته وبكل أجزائها وتفاصيل جسدها يقول فيها:

تريع إلى صـــوت المهيب وتتقي بذي خصـــل روعات أكلف ملبد

كَأَنّ جَناحي مَضـــرحي تكنّفا حفافين شكّا في العسيب بمسرد[2]

(١) ابن منظور، " لسان العرب "، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، (ط٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٧م)، ٦ / ١١٣.

(٢) طرفة بن العبد،" ديوانه "، شرحه وقدّم له: مهدي محمد ناصر الدين، (ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م)، ٢٠ – ٢٣.

إلى آخر أبيات هذه اللوحة في معلقته الشهيرة، وقد استقصى طرفة كثيرا من تفاصيل جسد الناقة وهو في ذلك يصدر عن عاطفة إعجاب ومدح، وكأنه يصف كائنا مثاليا فلا يختار إلا أفضل الصفات(١). إن هذا الوصف يصدر عن إعجاب وهو إعجاب مستقر في العقل الجمعيّ الجاهلي والأثر الناتج عن هذه العاطفة المكرورة في القصيد الجاهلي إعلاء من مكانة الناقة وزيادة في تقديرها الأمر الذي يحفظ نوعها ويشجّع على الاهتمام بها وتهيئة الظروف الملائمة لرعايتها.

وفي مواطن أخرى يعجب الشاعر بكرامة الإبل ولحمها وعمرها كما في قول النابغة الذبياني يمدح النعمان بن المنذر:

الواهبَ المئةَ المعكاء زيّنها سعدان توضح في أوبارها اللبد(٢)

فالنعمان كريم جواد لا يهب إلا الإبل الكريمة السمينة الغزيرة اللبن الطيبة اللحم؛ لأنها ترعى نبات السعدان. وفي مدح لحمها أيضا نقرأ قول أعشى باهلة:

وراحت الشول مغبرا مناكبها شعثا تغيّر منها النيّ والوبر (٣)

فلحمها كرم للمحتاجين وهي من وجوه الثروة التي ينفقها الكرماء في سبيل الفقراء وأصحاب الحاجة.

واقرأ أيضا قول مليح بن الحكم القردي عندما شبهها بالسفن وهي

(١) انظر: عبد العزيز الفيصل، " المعلقات العشر " (ط١، الرياض، مطابع الفرزدق، ١٤٢٣هـ)، ١ / ١٦٢.

(٢) النابغة البياني،" ديوانه "، تحقيق وشرح: كرم البستاني، (دط، بيروت، دار صادر، دار بيروت، ١٩٦٣م)، ٣٤.

(٣) أبو زيد القرشي،" جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام "، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجاوي، (دط، القاهرة، نهضة مصر، دت)، ٥٧٠.

مصطفة، وذلك في قوله:

مصـطفة كاصـطفاف الفلك لا تحت السـياط ولا مشـغوفة شـرد

كـأن مـا فوقهـا ممـا علين بـه دماء أجواف بدن لونها جسـد[1]

والحديث عن الإعجاب بشمائل الناقة وتفاصيل خلقها طويل جدا، وشواهده كثيرة، وقلّ أن تقرأ قصيدة جاهلية طويلة ليس فيها حديث عن الإبل، فهي رفيقة الإنسان الجاهلي وراحلته التي لا يستغني عنها.

وإذا انتقلنا إلى مواطن الإعجاب بالفرس في هيئته وصفاته وجدنا شواهد أيضا كثيرة، والعربي القديم يرى الفرس جزءاً كريما منه؛ فهو عونه في الحروب والقتال ودفع العدو وهي مواطن فخر واعتزاز.

فساعدة بن جؤبة يراها مثالية الصفات؛ فهي (عبل) القوائم، طويلة سريعة حتى كأنها تنهب العدو انتهابا، ثم هي ممتلئة اللحم ومجدولة الخَلْق وملتفّة الأعضاء وذات بناء كبير وضخم، وقد بلغ من شدتها أن حوافرها قوية التحمل حتى كأنها استبدلت بحجارة صلبة، وفوق ذلك فإن فرسه يهتز لرشاقته وخفته:

من كـل فج يسـتقيم طمرّةٌ شُـوْهَـاء أو عبل الجزارة منهـب

خاظي البضـيع له زوافر عبلةٌ عوجٌ ومتنٌ كـالجـديلـة سـلهـب

وحـوافـر تـقـع الـبراح كـأنمـا ألف الزّماع بها سـلام صـلّب

يهتز في طرف العنـان كـأنـه جذع إذا فرع النخيل مشـذّب[2]

والحصان في موضع آخر يرفل ويختال مثل السكران من شدة اعتداده

(١) أبو سعيد السكّري،" شرح أشعار الهذليين "، ٣ / ١٠١٣.

(٢) المصدر السابق، ٣ / ١١١٦.

بقوته؛ فهو يهتزّ بذيله اختيالا إذا دخل الحي مع فارسه الصنديد، يقول شريح بن الأحوص:

أقبل يختال على ظلّه كأنما يعلو على فدفد

يضرب عطفيه إلى شأوه يذهب في الأقرب والأبعد

كأنه سكران أو عابثٌ أو ابن ربٍّ حدث المولد[١]

وفي موضع آخر نقرأ إعجابا ومدحا بصهيل الفرس، يقول النابغة الجعدي:

ويصهل في مثل جوف الطوى صهيلا يُبيّن للمُعْرب[٢]

فنوع صهيله يبين نسبه وأنه من الخيول الأصيلة. ومدحوا أيضا أنساب الخيل وأعجبوا بأنواع من سلالاتها المعروفة وتفاخروا بصراحة نسب الخيل وحفظوا أسماءها وأنسابها وعنوا بذلك عناية كبيرة، وقد أورد الجاحظ خبرا يدل على هذا وفيه: أن عياش بن الزبرقان بن بدر أرسل "إلى عبد الملك بن مروان خمسة وعشرين فرسا، فلما جلس لينظر إليها نسب كل فرس منها إلى جميع آبائه وأمهاته، وحلف على كل فرس بيمين غير اليمين التي حلف بها على الفرس الآخر. فقال عبد الملك بن مروان: عجبي من اختلاف أيمانه أشد من عجبي من معرفته أنساب الخيل" [٣].

(١) أبو تمام،" الوحشيات "، علق عليه وحققه: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، (ط٣، القاهرة، دار المعارف، ١٩٤٠م)، ٩٩.

(٢) النابغة الجعدي،" ديوانه "، جمعه وحققه وشرحه: واضح الصمد، (ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٩٨م)، ٣٨.

(٣) الجاحظ،" البيان والتبيين "، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، (دط، بيروت، دار الجيل، دت)، ٣٠٥.

ومن شواهد إعجابهم قول طفيل الغنوي:

وخيل كأمثال السراح مصونة ذخائر ما أبقى الغراب ومذهب

ومن بطن ذي عاج رعال كأنها جراد تباري وجهة الريح مطنب

أبوهن مكتومٌ وأعوج تفتلي ورادا وحوّا ليس فيهن مغرب(١)

فالغراب ومذهب وذو عاج ومكتوم وأعواج أسماء فحول معروفة في سلالات الخيل وأنسابها.

والقارئ لأشعار الجاهليين يجد إعجابا ومدحا لحيوانات أخرى نحو: الثور الوحشي في قوته وصلابة قرينه كما في قول أبي ذؤيب الهذلي:

فنحا لها بمذلّقين كأنما بها من النضح المجدّح أبدع

فكان سفّودين لما يقترا عجلا له بشواء شرب ينزع(٢)

كما مدحوا حدّة نظر الصقر وسرعته وذكاء الذئب وسرعة عدو الظليم في سياقات مختلفة ضمنوها لوحات وصفية متنوعة زخرت بها دواوينهم الشعرية.

ثانيا: الإعجاب بوظائفها وما تقوم به

تظهر مواطن أخرى في دواوين الشعراء الجاهليين إعجابا بالحيوان في وظائفه وما يقوم به، وهو إعجاب متصل بما سبق، ولعل الإعجاب بالوظيفة هو الأساس الذي بنوا عليه إعجابهم بالحيوان نفسه، فالناقة ممدوحة أولا لما تقوم

(١) طفيل الغنوي،" ديوانه "، شرح: الأصمعي، تحقيق: حسان فلاح أوغلي، (ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٩٧م)، ٥٨-٥٩.

(٢) أبو ذؤيب،" ديوانه "، ٥٥.

به من وظائف جليلة، وهذا ما جعلها أثيرة في عين صاحبها وكذلك الفرس، وهذا الإعجاب يذكرنا بأهمية هذه الحيوانات في حياتنا، وهو دفع إيجابي نحو الاستدامة والحفاظ على هذا التنوع البيولوجي، فالناقة ممدوحة في ارتحالها وسفرها الطويل وتحمّلها الهائل وليس هناك من يتفوّق عليها في هذه الوظيفة، والجاهلي سفره دائم وارتحاله بين هذه الفلوات مشهد يتكرر كثيرا في حياته، فلا أثمن إذن من ناقة قوية تحمله وتتحمله بلا تعب أو كلل، يقول أبو ذؤيب :

تزوّدها من أهل بُصْـــرَى وغزّة على جسرة مرفوعة الذيل والكفل
فوافى بها عســـفان ثم أتى بها مجنة تصـــفو في الكلال ولا تغلي
وراح بها من ذي المجاز عشـــية يبادر أولى السابقات إلى الحبل[١]

إن وصف قوافل الإبل ووصف مشيها والمؤونة التي تحملها مشاهد وصفية لا تخلو من إعجاب ومدح بهذه الكفاءة المدهشة لهذا الحيوان، وقد كثر عندهم وصف مشهد القوافل ورحلتها، يقول مليح بن الحكم القردي:

فالعير تحمل أشـــواقا مضـــعفة والعين يكحل فيها الصاب والرمد[٢]

إنها رحلة طويلة وشاقة ففرص الهلاك فيها كثيرة والأخطار والمخاوف تحيط بها، ويغدو البلاغ والوصول للوجهة المقصودة هبة عزيزة، يقول المرقش الأكبر في السياق نفسه بعد أن أثنى على ناقته تساءل قائلا:

(١) أبو سعيد السّكري،" شرح أشعار الهذليين "، ١ / ٩٣.
(٢) المصدر السابق، ٣ / ١٠١٣.

فهل تبلغني دار قومي جسـرة خنوف علندى جلعد غير شارف[١]

إن خيريتها وفضلها مشروط بإنجاز هذه المهمة الجليلة، لكن الأمر ليس محل تساؤل عند النابغة الذبياني في معلقته الشهيرة، يقول:

فتلك تبلغني النعمان إن له فضلا على الناس في الأدنى وفي البعد[٢]

لقد ارتبطت الناقة بالارتحال ومفارقة الديار، وهذا ما جعل هذه الوظيفة تتحول إلى وظائف نفسية تتصل بذات الشاعر؛ فالناقة تحمله ليس لإيصاله لغايته وحسب بل لتسليته وطرد الهموم عنه، يقول بشر بن أبي خازم:

لولا تسلّى الهم عنك بجسرة عيرانة مثل الفنيق المكدم[٣]

لقد ألف الجاهلي ناقته وألفته وأصبح الارتحال بها عملا محببا لنفسه بعد أن كان تعبا ومشقة وتحوّل المشهد إلى سبب للابتهاج وطردٍ للأحزان، وهذا ما جعل عبارات التسلية المقرونة بالناقة تتكاثر في أشعار الجاهليين؛ فهذا المثقف العبدي يقول:

فسل الهمّ عنك بذات لوت عذافرة كمطرقة القيون[٤]

وفي ديوان بشر بن أبي خازم:

فسل طلابها وتعزّ عنها بناجية تخيل بالرداق [٥]

(١) المفضل الضبي،" المفضليات" ،٢٣٣.

(٢) النابغة الذبياني، "ديوانه "، ٣٣.

(٣) المصدر السابق، ٣٤٦.

(٤) المثقب العبدي،" ديوانه "، ٦٠.

(٥) بشر بن أبي خازم،" ديوانه"، قدّم له وشرحه: مجيد طراد (ط١، بيروت، دار الكتاب

بل إن هذه الوظيفة قد تداخلت مع وظيفة خطابية داخل القصيدة؛ وهي التحول من موضوع إلى آخر أو ما يعرف بحسن التخلّص وذلك بعبارات مسكوكة في تقاليد القصيدة الجاهلية، وأعني بذلك عبارات (دع ذا) و (تعزّ عنها) وما يشبهها، نحو قول كعب بن زهير:

دعها وســـل طلابها بجلالة إذ حان منك ترحل وخفوف [١]

ومثلها كثير؛ فالارتحال بالناقة ومفارقة الديار عمل ينسي الشاعر همومه وما يشغله حتى وإن كان هذا الشاغل النسيب أو التغزل بالنساء، وكأن حاله الجديدة مع ناقته بداية لحياة جديدة وموضوعات جديدة.

والأمر عينه في باب الفرس؛ فهو الحيوان الأثير عند العرب. وقد مدحوا وظائفه وأعجبوا بتلك المهام الخطيرة التي لا يقوم بها سواه وأكثرها يتصل بالحرب والقتال؛ فحياة العربي حياة صراع وتنازع مستمر، يقول طفيل الغنوي:

وللخيل أيام فمن يصـــطبر لها ويعرف لها أيامها الخير تعقب [٢]

فأيام الخيل أيام النصر في ساحات اللقاء وتصادم الكماة، وهي أوقات تظهر فيها الشجاعة الحقة ولا شك أن الخيل جزأ مهم لا غنى عنه من شجاعة الفارس وتمكّنه، والذي لا يملك الخيل مهزوم مخذول، يقول دريد بن الصمة هاجيا:

العربي، ١٩٩٤م)، ١٠٥.

(١) كعب بن زهير،" ديوانه "، حققه وشرحه وقدّم له: علي فاعور، (دط، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)، ٥٠ .

(٢) طفيل الغنوي،" ديوانه "، ٤٩.

لعمرو بني شـــهاب ما أقاموا صدور الخيل والأسل النياعا [١]

إن الخيل الكريمة وقاية من عوادي الدهر وأمانا بعد الله عز وجل من الأخطار والإغارة والعدوان، يقول أمية بن أبي الصلت:

وأرصـــدنا لريب الدهر جردا لهاميما وماذيّا حصـــينا [٢]

وعلى ظهورها تدرك الثارات وتتحقق الانتصارات، يقول طفيل الغنوي:

وكنا إذا ما اغتفت الخيل غفّة تجرّد طلاب الترات مطلّب [٣]

فأي شيء أثمن من الخيل الأصلية ليورثوها لأبنائهم، إن تجهيز الخيل وتدريبها واقتناء السلالات المعروفة منها أفعال يحثون عليها ويمدحون من يفعلها؛ وهو من الاستعداد للحرب وإظهار للقوة؛ لردع المعتدي وزرع المهابة في نفسه. كما قربوا الخيل المعدّة للغزو واعتنوا بتجهيزها لأي طارئ وقد سمّوا تلك الخيل بالمقربات، يقول عامر بن الطفيل:

للمقربات غدو حين نحضـــرها وغارة تســـتثير النقع في رهج

فمـا يفـارقني المزنوق محتملا رحالة شـدها المضـمار بالثبج

إن الحياة القلقة التي تستدعي الخوف الدائم والترقب مما تحمله الأيام يجعل

(١) دريد بن الصمّة،" ديوانه"، حققه وجمعه: محمد خير البقاعي، (دط، دمشق، دار قتيبة، ١٩٨١م)، ٩٢ .

(٢) أمية بن الصلت،" ديوانه "، حققه وجمعه: سجيع جميل الجبيلي، (ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٩٨م)، ١٧٣.

(٣) طفيل الغنوي،" ديوانه "، ٦٩.

(٤) عامر بن الطفيل،" ديوانه "، (دط، بيروت، دار صادر، ١٩٧٩م)، ٣٥-٣٦.

الإنسان الجاهلي يلتصق بفرسه الجاهزة للعدو والقتال، تقول الخنساء في رثاء أخيها صخرا:

ورب ثغر مهول خضت غمرته بالمقربات عليها الفتية الصيد[١]

فحفظ الحياة مطلب وجودي في هذه البيئة والمقربات أسلحة الجاهلي الوحيدة في مثل هذه الظروف، يقول عبيد بن الأبرص:

مالنا فيها حصـــون غير ما الـ مقربات الجرد تردي بالرجـال

إن مشهد غزو الفرسان على ظهور خيلهم في بدايات الصباح مشهد يثير الرعب ويزلزل القلوب، يقول قيس بن الخطيم:

صبحناهم شـهباء يبرق بيضـها تبين خلاخيل النسـاء الهواربِ [٣]

إن تفاصيل المعركة والحرب النفسية وأصوات جلبة الخيل وكثرتها وتمكنها من فنون الحرب كلها أمور تحسم المعارك وتستجلب النصر، يقول خداش بن زهير:

وجردا في الأعنـة مصـــغيـات حـداد الطرف يعلكن الحـديـدا

جلبن الخيـل ســـــاهمـة إليهم عوابس يـدّرعن النقع قودا [٤]

(١) الخنساء،" ديوانها"، تحقيق: كرم البستاني، (دط، بيروت، دار صادر، دت)، ٤١.

(٢) عبيد بن الأبرص،" ديوانه "، (دط، بيروت، دار صادر، دت)، ١٢٢.

(٣) قيس بن الخطيم،" ديوانه "، تحقيق: ناصر الدين الأسد، (دط، بيروت، دار صادر، دت)، ٩١.

(٤) يحيى الجبوري،" شعر خداش بن زهير "، (دط، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دت)، ٤٣.

والشواهد في هذا الباب كثيرة جدا؛ فقد مدحوا الخيل في وظائفها المتصلة بالحروب وأطنبوا في ذلك حتى أصبحت الخيل عنصرا مكرورا وشبه ثابت في لوحات فخرهم بأنفسهم.

وقد أعجبوا كذلك بحيوانات أخرى مثل الثور الوحشي والصقر والأسد ومدحوا أفعالها وما تقوم به، لكنها ليست بكثرة مواضع الإعجاب بالناقة والفرس كما أشرت سابقا، فمن القليل مدح الصقر وسرعته في اصطياد فريسته يقول أبو خراش:

فأهوى لها في الجو فاختل قلبها صيود لحبات القلوب قتول [1]

(١)" ديوان الهذليين "، (ط١، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٤٥م)، ١٢٣/٢.

المبحث الثالث: سعة المكون المعرفي بالحيوانات

عايش الإنسان الجاهلي الحيوانات في بيئته واختلط به اختلاطا كبيرا فنشأ عن ذلك معرفة علمية بأحوالها وخصائصها وطريقة عيشها وسلوكها، وأصبحت هذه المعرفة سمة واضحة من سمات الأدب الجاهلي الذي يعكس تلك المعرفة الشائعة والمنتشرة بين أفراد العصر الجاهلي وفي أخبارهم، الأمر الذي يشير إلى هذا المستوى العالي من المعرفة خاصة تلك الحيوانات الأهلية القريبة منهم وكان العرب يعرفون الإبل ويعرفون خلقها وأسرار حياتها، وفي أخبار طرفة بن العبد القصة المشهورة عندما انتقد المسيب بن علس في قوله:

وقد أتناسى الهمّ عند احتضاره بناج عليه الصيعرية مكدم [١]

فقال له طرفة: "استنوق الجمل"[٢] وقد عدّت تلك المعرفة معيارا لحذق الشاعر وتمكّنه وعلو كعبه، فقد عابوا على أبي ذؤيب الهذلي وصفه للفرس بقوله:

قصر الصبوح بها فشرّج لحمها بالنيّ فهي تثوخ فيها الأصبع

قال الأصمعي: "هذا من أخبث ما نعتت به الخيل؛ لأن هذه لو عدت ساعة لانقطعت لكثرة شحمها، وإنما توصف الخيل بصلابة اللحم"[٣].

والمتأمل في تلك المساحات الكبيرة التي خصّوا بها وصف الحيوان وتتبع سلوكه وخصائصه يجد فيضا من المعلومات العلمية التي تضارع بعض الجهود

(١) طرفة بن العبد،" ديوانه "، ٥.

(٢) المصدر السابق، ٥.

(٣) محمد أبو حمدة،" في التذوق الجمالي لعينية أبي ذؤيب الهذلي "، (دط، عمّان، دار عمّار، ١٩٩٥م)، ٨٧.

الحديثة بآلاتها المتطورة في فهم حياة الحيوان وتوصيف سلوكه وهذه الملحوظات غدت أساسا لمؤلفات في علوم الحيوان كتبت في عصور التدوين الإسلامي، نحو كتاب الحيوان للجاحظ، وكتاب حياة الحيوان للدميري، وكتاب نعت الحيوان، وكتاب الإبل للأصمعي، وغيرها.

أولا: المعرفة بسلوكها وصفاتها

أودع الإنسان الجاهلي بعينه البصيرة كثيرا من الملحوظات العلمية في قصائده ومقطوعاته الشعرية، وكانت تلك الملحوظات دليلا على المعرفة العليمة المنتشرة في البيئة الجاهلية، فقد راقبوا سلوكها وتتبعوا تفاصيل حياتها، فمن ذلك طريقة الاستكشاف؛ فالحيوانات المفترسة تعتمد كثيرا على حاسة الشم لتعرف الكثير عن الطريدة، وهذا ما جعل الذئب مثلا يعارض الريح؛ ليتتبع روائح الطرائد، يقول كعب بن زهير في صفة الذئب:

إذا مَا عَوَى مُسْتقبل الريح مَسامعه فاه على الزاد معول [1]

ويقول زهير بن أبي سلمى واصفا مشهد الثور وهو مستقبل الريح؛ بحثا عن علامة خطر؛ ليأخذ بعدها حذره ويتأهب للدفاع عن نفسه:

مولى الريح روقيه وجبهته حتى دنا مرزم الجوزاء أو خفقا
ليلته كلها حتى إذا احسرت عنه النجوم أضاء الصبح فانطلقا [2]

وحمار الوحش أيضا يستخدم الشمّ ليس للصيد وإنما لاستكشاف الأرض ورصد موقعه؛ بحثا عن المكان الآمن والبعيد عن المخاطر، يقول كعب

(١) كعب بن زهير،" ديوانه "، ٦٩.

(٢) زهير بن أبي سلمى،" ديوانه "، شرحه وقدّمه: علي فاعور، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م)، ٧٥.

بن زهير:

فصـدّ فأضـحى بالسـليل كأنه سـليب رجال فوق علياء قائم

يقلّب للأصـوات والريح هاديا تميم النّضـيّ برّصـته المقادم [١]

كما وصـفوا حواس أخرى، ولكنها تأتي بعد الشـم عند الحيوانات؛ فمن ذلك حدّة السمع لدى الناقة في قول طرفة:

وصـادقتا سمع التوجس في لجرس خفيّ أو لصـوت مندّد [٢]

ومدحوا دقة السـمع عند الخيل، وهي من الصـفات التي تعلي من أهميته وخطره خاصة في الغزو، يقول الشاعر:

يرى طـامح العينين يرنو كـأنـه مؤانس ذعر فهو بالإذن خاتل

ونعتوا أيضـا دقة البصـر عند الغراب والصـقر، يقول كعب بن زهير في الغراب:

وحمش بصـير المقلتين كأنه إذا ما مشـى مسـتكره الريح أقزل

يكاد يرى مالا ترى عين واحدٍ يثير لـه مـا غيّـب الترب معولُ

فهو يرى ما تحت التراب من حدّة بصـره. وتظهر لنا مواطن أخرى في دواوين الشـعر الجاهلي فيضـا من المعلومات العلمية المختلفة المتعلقة بسـلوكه

(١) كعب بن زهير،" ديوانه "، ٨٦.

(٢) عبد العزيز الفيصل،" المعلقات العشر "، ١ / ١٦٢.

(٣) البيت لمزرد بن ضرار، انظر: صدر الدين البصري،" الحماسة البصرية "، تحقيق: عادل سليمان جمال، (ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٩م)، ١٤٨١.

(٤) كعب بن زهير،" ديوانه "، ٧٠.

وطريقة حياته، نحو ولع الإبل وخاصة المسنّة منها بأكل العظام النخرة البالية، يقول لبيد بن ربيعة:

والذيب إن تعتر مني رمّة خلقا بعد الممات فإني كنت أثئد [1]

ولعل اختصاص هذا السلوك بالإبل المسنّة راجع إلى ضعفها الذي يقصر بها عن بلوغ المراعي القصية ذات العشب وطيب النبات، ولذا صارت تقنع بأي شيء يقع قريبا منها فتلقيه في جوفها ولو كان عظما باليا.

وتقدّم لنا الشواهد أيضا معلومات علمية أخرى؛ نحو الحديث عن سلوك النعام في غذائه؛ فهو يأكل ما لا يأكله غيره من الحيوانات، يقول ابن قتيبة في ذلك: " والظليم يغتذي المرو والصخر فتذيبه قانصته بطبعها حتى يصير كالماء، والظليم يبتلع الحجارة ... وربما ابتلع أوزان الحديد"[2]، ومن ذلك قول عنترة هاجيا أعداءه:

قد أوعدوني بأرماح معلّبة سودٍ لقطن من الحومان أخلاقِ

لم يسلبوها ولم يعطوا بها ثمنا أيدي النعام فلا أسقاهم الساقي [3]

ومن الإضافات العلمية أيضا اختصاص الضباع بأكل الجثث؛ فهو مولع بها يتتبع رائحتها، وقد أفاض الجاهليون في تصوير مشهد الجثث وقد تزاحمت عليها الضباع، ووظفوا ذلك في سياقات مختلفة كرثاء النفس، نحو قول تأبط شرا:

(١) لبيد بن ربيعة،" ديوانه " ،٦٣.

(٢) ابن قتيبة، " عيون الأخبار "، (ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٩٦م)، ٢/ ٨٥-٨٦.

(٣) الخطيب التبريزي،" شرح ديوان عنترة "، ١٠٧.

ولقد علمت لتغدون عليّ شيم كالحسائل
يأكلف أوصالا ولحما كالشكاعي غير جادل [١]

ومن الإضافات العلمية ما يحدث للكلاب في وقت الشتاء وقسوة البرد والزمهرير، يقول الشاعر:

لا ينبح الكلب فيها غير واحدة من العشاء ولا تسري أفاعيها [٢]

وهذا في سياق المدح؛ فممدوحه كريم في الوقت الذي يتحول فيه نباح الكلاب إلى هرير من شدة البرد.

كما قدّمت شواهد أخرى وصفا لطائر القطا وهو يهتدي للماء ويعرف مسالكه، وقد عرف القطا باهتدائه للماء حتى في الأمثال العربية القديمة فقيل: " أهدى من قطاة " و " أدل من قطاة "، يقول الشنفرى في لاميته:

وتشرب أسارى القطا الكدر سرت قربا أحناؤها تتصلصل
توافين من شتّى غليه وضمّها كما ضمّ أذواد الأصاريم منهل [٣]

كما فهمنا من وصف الذئب وغاراته سلوك التخفي والمخاتلة، وهي تفاصيل قدمتها الشواهد الشعرية، يقول أعرابي في وصف غارة ذئب على غنمه:

كأنما الذئب إذ يعدو على في الصبح طالب وتر كان فاتأرا

(١) تأبط شرا،" ديوانه "، ١٩٥.
(٢) البيت لأعشى باهلة، انظر: الأصمعي،" الأصمعيات "، ٨٩.
(٣) الشنفرى،" ديوانه "، ٥٨.

أعتامها اعتامها شـــثن براثنه من الضواري اللواتي تقصم القصرا [١]

يعلق الجاحظ على هذه الأبيات في كتابه الحيوان بقوله: " في هذا الشعر دليل أن الذئب إنما يعدو عليها مع الصـــبح عند فتور الكلب عن النباح؛ لأنه بات ليلته كلها دائبا يقظان يحرس، فلما جاء الصـــبح جاء وقت نوم الكلاب وما يعتريها من النعاس ".

وتعرف الذئاب بمخاتلتها لفريستها وبحثها عن الحيلة وتجنب المواجهة بحثا عن الصيد السهل؛ فهي لا تملك قوة السباع المفترسة ولذلك تبحث عن طرق أخرى، يقول لبيد بن ربيعة متحدثا عن مشهد صيد لابن بقرة وحشية:

خنســاء ضـيعت الفرير فلم يرم عُرضَ الشـقائق طوفها وبُغَامها

لمعفّر قهـــد تنـــازع شِـــلْوه غُبْسٌ كواســـبُ لا يمنّ طعامها

صـــادفن منها غِرة فأصـــبْنها إن المنايا لا تطيش ســـهامها[٢]

إن الشعر الجاهلي غني بمعلومات علمية عن الحيوانات التي عاشت في البيئة الجاهلية، فقد تحدّث الشـــعراء الجاهليين عن كل الحيوانات التي رأوها، ووصـــفوا أحوالها وحياتها وسـلوكها وطريقة عيشـها وضـمنوا ذلك في تشـبيهاتهم وصـورهم الفنية، واستخلصوا من ذلك أحكاما قيمية بثّوها في آدابهم وأمثالهم، وما أوردته في الصفحات السابقة أمثلة قليلة جدا ويكفي أن تقرأ كتاب الحيوان للجاحظ بأجزائه المختلفة لتنظر لتلك المعرفة العلمية التي جاءت في الآداب الجاهلية.

(١) الجاحظ،" الحيوان "، تحقيق: عبد السلام هارون، (دط، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٦م)، ٢ / ٢٠٣ – ٢٧٧.

(٢) لبيد بن ربيعة،" ديوانه"، ٣٠٨.

ثانيا: المعرفة بمجتمعاتها

راقب الإنسان الجاهلي حيواناته وانتبه للمجتمعات التي تكونها، وكيف ينتظم أفرادها وأحوال اجتماعها، والفروق بين أجناسها في اختلاف أنظمتها؛ فمنها ما يعيش في جماعات قليلة العدد كالأسود والذئاب والضباع، ومنها ما يكوّن جماعات كبيرة كالبقر والظباء والحمر الوحشية [١]، وقد اغتنت الدواوين الشعرية بتسجيل كثير من هذه الأحوال، وقدمت معلومات علمية جديرة بالملاحظة والانتباه.

فمن ذلك تلك الإشارات الكثيرة إلى سلوك التجمّع؛ فهناك أجناس من الحيوانات لا تأتي إلا في أسراب أو جماعات؛ نحو الطيور والبقر والحمر الوحشية، وهو سلوك دائم من هذه الحيوانات وما يشبهها؛ لأنه يجعلها آمنة مطمئنة فقوتها في اجتماعها، يقول امرئ القيس:

فعنّ لنا سربٌ كأن نعاجه عذارى دوار في الملاء المذيل

فأدبرن كالجزع المفصّل بينه بجيد معمّ في العشيرة مخول [٢]

واستقرت صورة الطير في أسراب وجماعات حتى أصبحت شكلا ثابتا يستخدم في سياقات مختلفة، نحو تشبيه الجيش به:

وخيل كأسراب القطا قد لها سبل فيه المنية تلمع [٣]

(١) انظر: سعد العريفي، " سلوك الحيوان في الشعر الجاهلي "، (ط١، دمشق، دار المجد للطباعة والنشر، ١٤٢٨هـ)، ٥١.

(٢) امرئ القيس،" ديوانه "، ٢٢.

(٣) البيت لمجمع بن هلال، انظر: المرزوقي " شرح ديوان الحماسة "، تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام هارون، (ط١، بيروت، دار الجيل، ١٩٩١م)، ٧١٥.

ويقول عنترة:

كـأن الســـرايا بين قوٍّ وقـارة عصـائب طير ينتحين لمشـرب [1]

وفي دواوين الجاهليين لوحات شعرية لوصف الأسرة الحيوانية أو ما يكون في جماعة حيوانية من علاقات وتفاصـيل شـعورية؛ فقد راقبوا سـلوكها وحاولوا فهم ما يكون بينها فأنتج ذلك بعض القطع الشعرية الجميلة، فمن ذلك مشهد البقرة الوحشية مع ابنها في معلقة لبيد بن ربيعة، وهو مشهد مألوف في الذاكرة الشعرية القديمة، يقول الشماخ بن ضرار:

فبعثـت هلواع الرواح كـأنهـا خنســـــاء تتبع نائيـا مخراقـا

إلى قوله:

وغدا ينفض متنه من ســـاعة كالســـحل أغرب لونه إلهاقا[2]

وهو مشـهد بيئي بامتياز؛ فقد سـجل لنا الشـاعر مشـاعر البقرة الوحشية وقد دهمها الخوف والهلع على ابنها من الصياد وكلابه، وقد ألجأهما المطر والريح إلى شجر الأرطى يحتميان بها، حتى إذا أصبحا وقد رتع الجؤذر مع أمه في ذلك الربيع الخصـب، إذ بدآ يتوجسـان من صـوت صـياد قريب مع كلابه، وتنتهي اللوحة بوصـف الجؤذر وقد نجا فغدا ينفض عن ظهره الخمول فهو نشـيط. إن مثل هذه اللوحات الشـعرية تقدم لنا فيضـا من الجوانب العلمية المتعلقة بتلك المجتمعات الحيوانية؛ فعين الشـاعر هنا آلة بارعة في التقاط تلك الجوانب التي لا ينتبه لها الكثير.

ونجد قطعة أخرى شـبيهة بها في ديوان زهير بن أبي سـلمى، وذلك في

(١) عنترة بن شداد،" ديوانه "، ٢٧٨.

(٢) الشماخ،" ديوانه "، ٨٢–٨٤.

قوله:

كخنساء سفعاء الملاطم حمرة ... مسافرة مزؤودة أم فرقد

غدت بسلاح مثله يتقى به ... ويؤمن جأش الخائف المتوحد

وسامعتين تعرف العتق فيهما ... إلى جذر مدلوك الكعوب محدد

وناظرتين تطحران قذاهما ... كأنهما مكحولتان بإثمد[١]

وفيها يصف زهير بقرة سفعاء الخدود مسافرة من أرض إلى أخرى وهي مذعورة على ضياع ولدها، ومن صفتها أنها تملك قرنين يحميانها ولها أذنان فيهما من شيم الكرم والعتق، وقد دعاها البحث عن الغذاء إلى أن تغفل عن ولدها وتظل تبحث عنه وهي خائفة عليه من رماة قبيلة طيء، وما تلبث أن يفاجئها الرماة فتخوض معهم ومع كلابهم معركة ضارية.

ونقرأ قطعا أخرى لحمار الوحش مع أتنه تصف سلوكه معها وكيف يقودها إلى المرعى أو الماء، فمنه قول كعب بن زهير:

يُعَضْعضهن عضيض الثقا ... ف بالسمهرية حتى تلينا

ويُكَدم أكفالها عابسا ... فبالشد من شرّه يتقينا[٢]

ويصوّر الأعشى شرّ حمار الوحش وعنفه مع أتنه وقد اختارها على ما يحب ويشتهي واتخذها حلائل لم يعزم فيها مهرا ولا مالا، يقول:

عنيف وإن كان ذا شرّة ... بجمع الضرائر شلالها [٣]

(١) زهير بن أبي سلمى،" ديوانه "، ٣٢-٣٣.

(٢) كعب بن زهير،" ديوانه "، ٩٥.

(٣) الأعشى،" ديوانه "، ١٦٥.

ويصف فيها حمار وحشيا يقود أتنه إلى الماء بعد أن أنهكها العطش في صيف حارق، وينتهي الأمر بظهور الصياد القانص المتلبب الذي لا تخطئ سهامه الحادة أحدا من القطيع.

ومن المشاهد البيئية تلك القطع الشعرية التي تصوّر ذكر النعام مع أنثاه، وهي قطع وصفية جاءت بتفاصيل علمية وفنية غنية، وكأنك تقرأ لوحات درامية لمشاهد إنسانية بين زوج وزوجته، فقد تحدّثوا عن العلاقات العاطفية بين الظليم وأنثاه، ومشاعر الأبوة وعطف الأم الحانية على صغارها. يقول كعب بن زهير وقد رآهما زوجين من البشر:

أفتلك أم ربداء عارية النسا ... زجّاء صادقة الرواح نسوف

ظلّت تراعي زوجها وطباها ... جزعٌ قد أمرع سربه مصيوف

وكأنها نوبية وكأنه ... زوج لها من قومها مشعوف[1]

وقد رآهما لبيد في أبيات له في غاية الحب والوفاق فالذكر (كلف) بأنثاه لا يكاد يفارقها، يقول:

أفذاك أم صعل كأن عفاءه ... أوزاع ألقاء على أغصان

كلف بعارية الوظيف شملّة ... يمشي خلال الشري في خيطان [2]

ونقرأ عند الأعشى وصفا آخر لهذه العلاقة؛ فهما – الظليم وأنثاه – يسرعان إلى عشهما إذا حلّ الظلام، يقول:

وكأنها ذو جُدة غِبّ السُّرى ... أو قارحٌ يتلو نخائص جُدّدا

(١) كعب بن زهير،" ديوانه"، ٥١.

(٢) لبيد بن ربيعة،" ديوانه "، ١٤٧.

أو صـــعلةٌ بالقـارتين تروّحـتْ ربـداءُ تـتبع الـظـليم الأربـدا

يتجاريان ويحســـبان إضـــاعةً مُكْث العشاء وإن يغيما يُفقدا[١]

ونجد في شـعر ثعلبة بن صـعير المازني حديثا عن عاطفتي الأبوة والأمومة عند الظليم وأنثاه، بعد أن أنســـاهما طلب العيش فراخهما، لتتذكر الأنثى فراخها فتعود سريعا تملؤها اللهفة، حتى إذا وصلت عشها وجدت صغيرها قد غدا فرخا قد تحرر من قيده وهو يصـيح بحثا عن والديه، لتسـارع الأم بحضـن البيض المتبقي وتكسوه بريشها:

فَـتَـذَكّـرَتْ ثـقـلا رثـيـدا بـعـدمـا ألقَـتْ ذكـاء يمينهـا في كـافر

طرفـت مراودهـا وغرّد ســـقبهـا بآلاء والحـدج الـرواء الحـادر

فتروّحـا أُصُـــلا بشـــدّ مُهـذبٍ ثرّ كشـــؤبوب العشـــيّ المـاطر

فبنـت عليـه مع الظلام خبـاءهـا كالأحمسيّة في النصيف الحاسر[٢]

إنها لوحة غنية بمشـاعر الأمومة في عالم الحيوانات وهي نافذة علمية على تلك الأحوال والهيئات أمدتنا بكثير من الملحوظات والتفاصـيل المدهشـة عن حيوانات تلك الفترة وعاداتها وسلوك اجتماعها.

(١) الأعشى،" ديوانه "، ٢٦٥.

(٢) المفضل الضبي،" المفضليات"، ١٣٠.

الخاتمة:

قامت هذه الدراسة على مقاربة المنجز الشعري في موضوع وصف الحيوان في العصر الجاهلي حسب المنطق البيئي الذي يهتم بدراسة التفاعلات البشرية مع الطبيعة، وقد جهدت هذه المقاربة في تتبع تلك التفاعلات والبحث عن المركزية البيئية من خلال وجهة نظر بيئية، وقد أنتج هذا الجهد إظهار مجموعة من القيم البيئية، فقد بحثت هذه الدراسة في موضوع الانتماء وفتّشت عن الوصف الشعوري للحيوان الذي صدر من شاعر جاهلي يريد الاقتراب من حيوانه المشارك له في بيئته وموطنه؛ فوصف بكاءها وحزنها وشكواها وخوفها وهلعها وفرحها وابتهاجها. لقد فهمنا من هذه الشواهد وما يماثلها أن إنسان ذلك العصر أحس بحيواناته كما يحس بنفسه وأهله؛ فقد رآها جزءا منه وعنصرا لا غني عنه من عناصر وجوده في هذه الأرض.

إن هذا التماهي وهذا التداخل بين الإنسان والحيوان يظهر فهما عميقا ومستقرا داخل العقل الجمعي الجاهلي تجاه هذه العناصر الحية التي تمثل قطعا متساوية لوجود واحد، فحزن فرسه هو حزنه وجوع الذئب جوعه وفرح البقرة الوحشية فرحه ومصدر سعادته. ويتجلى الانتماء بشكل أكبر في تلك القطع الحوارية التي حاول الشاعر الجاهلي فيها أن يستنطق حيوانه ليسمع صوته ويصغي لشكواه وألمه وهي في أغلبها مواقف حزينة تتصل بالألم والشكوى.

وتحت عنوان الاستدامة وجدنا الشعور بالإعجاب الذي كان يصدر من الشاعر الجاهلي لحيواناته المشاركة له في بيئته؛ فقد مدحها وافتخر بها، وتحول مدح أحوالها في أنواع منها إلى معايير للفخر والشرف والسؤدد نحو الفخر بكثرة الإبل أو بأنواع منها، واستقر مدح بعضها في خطابات الانتصار والتحفيز للقتال نحو الفخر بالخيول وعددها وسرعتها.

وهذا الإعجاب ولّد الاستدامة وحب المحافظة على هذه الكائنات ورعايتها والاهتمام بها، لقد أبانت مجموعة كبيرة من الشواهد الشعرية عن تلك المكانة الكبيرة التي أولاها الإنسان الجاهلي لحيواناته الأهلية القريبة منه وبخاصة ناقته وفرسه؛ الأول في سلمه وإقامته وترحاله والآخر في حربه وصيده وتنقلاته، وهي مواطن مهمة وحاجات أساسية في حياة الإنسان الجاهلي وعالمه.

وتحت عنوان سعة المكون المعرفي بها، تتبعنا مجموعة من الشواهد الشعرية؛ لفهم البعد المعرفي بها، ووجدنا فيضا من المعلومات التي تصف الحيوان في سكونه وحركته ومظهره وكثير من عاداته، كما قرأنا مجموعة أخرى من الشواهد تصف اجتماع الحيوانات وأسرها وما يكون بينها من علاقات وعادات؛ فرأينا كيف يصفون علاقة البقرة الوحشية بابنها وعلاقة الظليم بأنثاه وعلاقة الحمار الوحشي بأتنه وكيف يقودهم إلى الماء ويحمي اجتماعهم.

لقد خلق هذا التطواف نتيجة واضحة وهي مركزية الحيوان في الشعر الجاهلي؛ فهو ليس عنصرا هامشيا على أطراف الخطاب الشعري وإنما هو أساس من أساسات الخطاب يمتح منه العقل الجاهلي كثيرا من أحكامه وتصوراته، لقد استشعر الجاهلي وجوده من خلال الكائنات الحية المشاركة له فرآها شريكة له تقاسمه مظاهر حياته وليست تابعة له أو عناصر قابلة للاستغناء كما رأينا بعد ذلك في خطابات المدينة وعوالمها، وهذا ولاريب يقع في جوهر وجهة النظر البيئية ومقولاتها.

المصادر والمراجع:

الأبرص، عبيد،" ديوانه "، (د.ط، بيروت، دار صادر، د.ت).

الأصمعي،" الأصمعيات "، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون (ط٣، القاهرة، دار المعارف، د.ت).

الأعشى،" ديوان الأعشى الكبير "، شرح وتعليق: محمد حسين، (د.ط، القاهرة، مكتبة الآداب بالجماميز، د.ت).

أوس بن حجر،" ديوانه "، تحقيق وشرح: محمد يوسف نجم، (د.ط، بيروت، دار بيروت، ١٩٨٠م).

امرؤ القيس،" شرح ديوانه "، جمعه وحققه وشرحه: حسن السندوبي، (ط١، بيروت، دار إحياء العلوم، ١٩٩٠م).

برانش، مايكل، " النقد الإيكولوجي "، ترجمة: معين رومية، (نوافذ، النادي الأدبي بجدة، عدد ٣٦، جمادى الأولى ١٤٢٨هـ، مايو ٢٠٠٧م).

البصري، صدر الدين،" الحماسة البصرية "، تحقيق: عادل سليمان جمال، (ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٩م).

بويل، لورنس وآخرون، " النقد البيئي بين التنظير والتطبيق، دراسات مترجمة ". إعداد وترجمة وتحقيق: معتز سلامة، (ط١، طنطا، دار النابغة للنشر والتوزيع، ٢٠٢٣م).

تأبط شرا،" ديوانه "، إعداد وتقديم: طلال حرب، (ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٩٦م).

التبريزي، الخطيب،" شرح ديوان عنترة "، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: مجيد طرّاد (ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٢م).

أبو تمام،" الوحشيات "، علق عليه وحققه: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، (ط٣،

القاهرة، دار المعارف، ١٩٤٠م).
الجاحظ،" البيان والتبيين "، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، (د.ط، بيروت، دار الجيل، د.ت).
الجاحظ،" الحيوان "، تحقيق: عبد السلام هارون، (د.ط، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٦م).
الجبوري، يحيى،" شعر خداش بن زهير "، (د.ط، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، د.ت).
الجبيلي، نجاح، " النقد البيئي، مقدمات، مقاربات، تطبيقات "، (ط١، البصرة، دار شهريار، ٢٠٢١م).
الجعدي، النابغة،" ديوانه "، جمعه وحققه وشرحه: واضح الصمد، (ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٩٨م).
حسان بن ثابت،" ديوانه "، شرحه وكتب هوامشه: عبدأ مهنا، (ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م).
أبو حمدة، محمد،" في التذوق الجمالي لعينية أبي ذؤيب الهذلي "، (د.ط، عمّان، دار عمّار، ١٩٩٥م).
أبي خازم، بشر،" ديوانه"، قدّم له وشرحه: مجيد طراد (ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٤م).
الخطيم، سبيع،" شعره "، جمع وشرح: إسلم بن سبتي، (د.ط، مجلة آفاق التراث والثقافة، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، السنة ٢٤، العدد ٩٦، ربيع الأول ١٤٣٨هـ).
الخطيم، قيس،" ديوانه "، تحقيق: ناصر الدين الأسد، (د.ط، بيروت، دار صادر، د.ت).

الخنساء،" ديوانها"، تحقيق: كرم البستاني، (د.ط، بيروت، دار صادر، د.ت).
" ديوان الهذليين "، (ط١، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٤٥م).
الدينوري، ابن قتيبة، " عيون الأخبار "، (ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٩٦م).
الذبياني، الشماخ،" ديوانه "، حققه وشرحه: صلاح الدين الهادي، (د.ط، القاهرة، دار المعارف، د.ت).
الذبياني، النابغة،" ديوانه " تحقيق وشرح: كرم البستاني، (د.ط، بيروت، دار صادر، دار بيروت، ١٩٦٣م).
زهير، كعب،" ديوانه "، حققه وشرحه وقدّم له: علي فاعور، (د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م).
الرمادي، أبو المعاطي والعدواني معجب وآخرون، " النقد البيئي مفاهيم وتطبيقات، " ط١، الشارقة، مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠٢٢م).
السكري، أبو سعيد،" شرح أشعار الهذليين"، حققه: عبد الستار أحمد فرّاج، راجعه: محمود شاكر، (د.ط، القاهرة، مكتبة العروبة، د.ت).
أبي سلمى، زهير،" ديوانه "، شرحه وقدّمه: علي فاعور، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م).
الشاوش، بسمة، "وصف الحيوان في الشعر الجاهلي "، (د.ط، تونس، جامعة تونس، ٢٠٠٩ م).
الشنفرى،" ديوانه "، جمعه وحققه وشرحه: أميل يعقوب (ط٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٦م).
الصلت، أمية،" ديوانه "، حققه وجمعه: سجيع جميل الجبيلي، (ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٩٨م).

الصمّة، دريد،" ديوانه"، حققه وجمعه: محمد خير البقاعي، (د.ط، دمشق، دار قتيبة، ١٩٨١م).

الضبي، المفضل،" المفضليات "، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، (ط٦، القاهرة، دار المعارف، ١٩٤٢م).

الطفيل، عامر، "ديوانه "، (د.ط، بيروت، دار صادر، ١٩٧٩م).

عبد النور، جبور، "المعجم الأدبي"، (ط٢، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٤م).

العبد، طرفة،" ديوانه "، شرحه وقدّم له: مهدي محمد ناصر الدين، (ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م).

العبدي، المثقب،" ديوانه "، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي (د.ط، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، ١٩٧١م).

العريفي، سعد، " سلوك الحيوان في الشعر الجاهلي "، (ط١، دمشق، دار المجد للطباعة والنشر، ١٤٢٨هـ).

العود، جران،" ديوانه "، رواية: أبي سعيد السكري، (ط٣، القاهرة، دار الكتب المصرية، ٢٠٠٠م).

الغنوي، طفيل،" ديوانه "، شرح: الأصمعي، تحقيق: حسان فلاح أوغلي، (ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٩٧م).

الفيصل، عبد العزيز، " المعلقات العشر " (ط١، الرياض، مطابع الفرزدق، ١٤٢٣هـ).

ابن قتيبة، "الشعر والشعراء ". تحقيق: أحمد محمد شاكر، (د.ط، القاهرة، دار المعارف، د.ت).

القرشي، أبو زيد،" جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام "، حققه وضبطه

وزاد في شرحه: علي محمد البجاوي، (د.ط، القاهرة، نهضة مصر، د.ت).
قسومة، الصادق،" الحوار في الخطاب القصصي "، (ط٢، تونس، دار مسكيلياني، ٢٠٠٢م).
المتلمس،" ديوان شعر"، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي (د.ط – القاهرة، معهد المخطوطات العربية، ١٩٧٠م).
محمد، هاني علي سعيد، " النقد الأدبي البيئي: قراءة في مدونة الدراسات العربية البيئية، وممارسة تطبيقية على قصة رأيت النخل" لرضوى عاشور "، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية عدد ٢٦، (جامعة كفر الشيخ، يناير ٢٠٢٢م).
المرزوقي " شرح ديوان الحماسة "، تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام هارون، (ط١، بيروت، دار الجيل، ١٩٩١م).
ابن منظور، " لسان العرب "، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، (ط٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٧م).
لبيد بن ربيعة،" ديوانه "، تحقيق: إحسان عباس، (ط٢، الكويت، وزارة الإعلام، ١٩٨٤م).
الهذلي، أبو ذؤيب،" ديوانه "، تحقيق وتخريج: د. أحمد خليل الشال، (ط١، بور سعيد، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، ٢٠١٤ م).

Bibliography

Al-Abrash, Ubaid, "His Diwan", (1st ed., Beirut, Dar Sadir, no date).

Al-Asma'i, "Al-Asma'iyyat", investigated and annotated by: Ahmad Muhammad Shakir and Abd al-Salam Harun (3rd ed., Cairo, Dar al-Ma'arif, no date).

Al-A'sha, "Diwan Al-A'shā al-Kabir", annotated and commented by: Muhammad Husain (1st ed., Cairo, Maktabat al-Adab in al-Jamamiz, no date).

Aws ibn Hajar, "His Diwan", investigated and annotated by: Muhammad Yousuf Najm (1st ed., Beirut, Dar Beirut, 1980).

Imru' al-Qais, "Explanation of His Diwan", compiled, investigated, and annotated by: Hasan al-Sandoubi (1st ed., Beirut, Dar Ihya' al-'Uloum, 1990).

Al-Basri, Sadr al-Din, "Al-Hamāsa al-Basriyyah", investigated by: Adel Sulayman Jamal (1st ed., Cairo, Maktabat al-Khanji, 1999).

Ta'abbat Sharra, "His Diwan," prepared and introduced by Talal Harb, (1st ed., Beirut: Dar Sader, 1996).

Al-Tabrizi, Al-Khatib, "Sharh Diwan 'Antarah," foreword, annotated, and indexed by Majid Tarrad (1st ed., Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1992).

Abu Tammam, "Al-Wahshiyyāt," commented on and investigated by Abd Al-Aziz Al-Maymani Al-Rajkoti, (3rd ed., Cairo, Dar Al-Ma'arif, 1940).

Al-Jahiz, "Al-Bayan wa Al-Tabyin," investigated and explained by Abd Al-Salam Haroun, (1st ed., Beirut, Dar Al-Jeel, n.d.).

Al-Jahiz, "Al-Hayawān", investigated by Abd Al-Salam Haroun, (1st ed., Beirut, Dar Al-Jeel, n.d.).

Al-Jabouri, Yahya, "She'rr Khaddash ibn Zuhair" (1st ed., Damascus, Publications of the Arabic Language Academy, n.d.).

Al-Ja'di, Al-Nabigha, "His Diwan" (Collection), compiled, investigated, and annotated by: Wadih Al-Samad (1st ed., Beirut: Dar Sadir, 1998).

Hassan ibn Thabit, "His Diwan" (Collection), annotated and marginalized by: Abd A. Mahna (2nd ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1994).

Abu Hamda, Muhammad, " fī al-tadhawwuq al-jamālī li-ʿAyniyyat Abī Dhuʾayb al-Hudhalī". (1st ed., Amman, Dar Ammar, 1995).

Abu Khazim, Bishr, "His Diwan" (Collection), foreword and annotated by: Majeed Trad (1st ed., Beirut, Dar Al-Kutub Al-Arabi, 1994).

Al-Khatim, Subai', "His Poetry," compiled and annotated by: Aslam ibn Sabti, (first edition, Afaq al-Turath wal-Thaqafa Journal, Juma al-Majid Center for Culture and Heritage, 24th year, issue. 96, Rabi' al-Awwal 1438 AH).

Al-Khatim, Qais, "His Diwan," investigated by: Nasir al-Din al-Asad, (first edition, Beirut, Dar Sadir, no date).

Al-Khansa', "Her Diwan," investigated by: Karam al-Bustani, (first edition, Beirut, Dar Sadir, no date).

"Diwan al-Hudhaliyyin," (1st edition, Cairo, Dar al-Kutub al-Masriya Press, 1945).

Al-Dinawarri, Ibn Qutaibah, "Uyoun al-Akhbār," (2nd edition, Cairo, Dar al-Kutub al-Masriya, 1996).

Al-Dhubyāni, al-Shamakh, "His Diwan," investigated and annotated by: Salah al-Din al-Hadi, (first edition, Cairo, Dar al-Ma'arif, no date).

Al-Dhubyāni, Al-Nabigha, "His Diwan", investigated and explained by Karam Al-Bustani, (1st ed., Beirut, Dar Sadir, Beirut, 1963).

Zuhair, Ka'b, "His Diwan", investigated, explained, and introduced by Ali Faour, (1st ed., Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1997).

Al-Sukari, Abu Sa'id, "Sharh As'ārr al-Hudhayliyin", investigated by Abdul Sattar Ahmad Farraj, reviewed by Mahmoud Shaker, (1st ed., Cairo, Maktaba Al-Uruba, n.d.).

Abu Salma, Zuhair, "His Diwan," explained and introduced by Ali Faour, (1st ed., Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1988).

Al-Shawish, Basma, "Description of Animals in Pre-Islamic Poetry," (1st ed., Tunis, University of Tunis, 2009). - Al-Shanfari, "His Diwan," compiled, investigated, and annotated by: Emile Yaqub (2nd ed., Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1996).

Al-Salt, Umayya, "His Diwan," investigated and compiled by:

Saji' Jamil Al-Jubaili (1st ed., Beirut, Dar Sadir, 1998).
Al-Samma, Duraid, "His Diwan," investigated and compiled by: Muhammad Khair Al-Baqa'i (1st ed., Damascus, Dar Qutaiba, 1981).
Al-Dhabi, Al-Mufaddal, "Al-Mufaddaliyāt," investigated and annotated by: Ahmad Muhammad Shakir and Abd Al-Salam Harun (6th ed., Cairo, Dar Al-Ma'arif, 1942).
Al-Tufail, 'Amir, "His Diwan", (1st ed., Beirut, Dar Sadir, 1979).
Abdul Nour, Jabour, "al-Mu'jam al-Adabi", (2nd ed., Beirut, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, 1984).
Al-'Abd, Tarrfa, "His Diwan", explained and introduced by Mahdi Muhammad Nasir al-Din, (2nd ed., Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2002).
Al-Abdi, Al-Muthaqqab, "His Diwan", investigated, explained, and commented on by Hasan Kamil Al-Sairafi (1st ed., Cairo, Institute of Arabic Manuscripts, 1971).
Al-'Arifi, Saad, "Animal Behavior in Pre-Islamic Poetry", (in Arabic). (1st ed., Damascus: Dar Al-Majd for Printing and Publishing, 1428 AH).
Al-'Oud, Gran, "His Diwan", narrated by Abu Sa'id Al-Sukari, (3rd ed., Cairo, Dar Al-Kutub Al-Masryah, 2000).
Al-Ghanawi, Tufail, "Diwan", commentary: Al-Asma'i, investigated by Hassan Falah Oghli, (1st ed., Beirut, Dar Sadir, 1997).
Al-Faisal, Abdul Aziz, "Mu'allaqāt al-'Asharr". (1st ed., Riyadh, Al-Farazdaq Press, 1423 AH).
Ibn Qutaibah, "al-She'rr wa al-Shu'arā". Investigated by Ahmed Muhammad Shaker, (1st ed., Cairo, Dar Al-Maaref, n.d.).
Al-Qurashi, Abu Zaid, " Jamhārat Ashʿār al-ʿArab fī al-Jāhiliyyah wa-al-Islām", investigated, punctuated, and expanded by Ali Muhammad Al-Bajawi, (1st ed., Cairo, Nahdat Misr, n.d.).
Qasouma, Al-Sadiq, "Dialogue in Narrative Discourse", (in Arabic). (2nd ed., Tunis, Dar Maskiliani, 2002).
Al-Mutalammis, "Diwān al-She'rr", investigated, annotated, and commented on by Hassan Kamel Al-Sairafi (first edition, Cairo: Institute of Arab Manuscripts, 1970).
Al-Marzouqi, "Sharh Diwān Al-Hamāsa", investigated by Ahmed Amin and Abdel Salam Haroun, (1st ed., Beirut, Dar Al-Jeel, 1991).

A group of authors, "Environmental Criticism", (in Arabic). Investigated and translated by Najah Al-Jubaili, (1st ed., Iraq, Dar Shahrayar, 2020).

Labid bin Rabi'ah, "His Collection of Poetry," investigated by Ihsan Abbas, (2nd ed., Kuwait, Ministry of Information, 1984).


الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
١٣٨
١٩٦

THE ISLAMIC UNIVERSITY JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE PART 2

THE ISLAMIC UNIVERSITY JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE

Part 2

Issue: 19
January - March 2026